PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(3): 392-401
ISSN:1553-6939

THE HORIZON OF RECEIVING AND THE DOORS OF AESTHETIC INTERPRETATION IN THE JASMINE COLLAR NOVEL BY WASSINI L AARADJ

Hanich Rabea[1]

[1]Professor Lecturer A, University Center of Tipaza (Algeria).

The E-mail Author: hanich.rabeia@cu-tipaza.dz

Received: 14/11/2023 **Published: 02/04/2024**

Abstract:

The aesthetics of reception is considered the process corresponding to depositing, which requires a distinguished reader with long experience and a deep culture that allows him to understand and interpret the text by determining its decoding and determining the aesthetic and artistic features in it. The aesthetic distance that it achieves by breaking the reader's horizon of waiting is the first advantage over the artistic and aesthetic and the evidence of creativity in it. Contemporary novelist.

Hence the study came to search for the relationship of the narrative text with the reader in the Algerian novel and his reaction as a model reader and to determine The aesthetics of the text that the writer directs to him and leaves him with the linens. One of the hypotheses that can be put forward as a preliminary expectation is that the novelist can achieve aesthetic distance by breaking all the expectations built by this recipient.

Keywords: Receiver; Waiting horizon; postmodern novel.

أفق التلقي ومسالك التأويل في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج

ربيعة حنيش[1]

[1]أستاذة محاضرة أ، المركز الجامعي تيبازة (الجزائر).

ملخص:

تعتبر جمالية التلقي العملية المقابلة للإيداع والذي يتطلب قارئا متميزا ذا خبرة طويلة وثقافة عميقة تسمح له بفهم النص وتأويله من خلال الوقوف على فك شفراته وتحديد معالم الجمالية والفنية فيه ، وكانت المسافة الجمالية التي يحققها تحطم أفق انتظار القارئ هي الميزة الأولى على الفنية والجمالية ودليل الابداع عند الروائي المعاصر.

من هنا جاءت الدراسة للبحث عن علاقة النص السردي بالقارئ والوقوف على مدى اهتمام الرواية الجزائرية الما بعد حداثية به وبردة فعله باعتباره قارئا نموذجيا والوقوف على جمالية النص الذي يوجهه له الكاتب ويترك له بياضات يملأها وفق ما يملكه من ثقافة ورؤى نقدية معينة .

ومن الفرضيات التي يمكن طرحها كتوقع أولي هو أن الروائي يستطيع تحقيق مسافة جمالية من خلال كسر كل التوقعات التي يبنيها هذا المتلقي.

الكلمات المفتاحية: المتلقي؛ أفق الانتظار؛ رواية ما بعد الحداثة.

- مقدمة :

نشأت نظرية التلقي مع نهاية الستينات من القرن العشرين في ألمانيا على يد كل من " هانس روبرت ياوسHans Robert Jans فولفغانغ إيزير" (Walf Gang Izer) من جامعة كونستانس (Constance)التي ارتبطت إرتباطا وثيقا بنظرية التلقي حتى أصبح ذكر إحداهما يستلزم الأخرى، بما قدمته من طروحات جديدة و مفاهيم نظرية، حولت مجرى الدراسات الأدبية و النقدية، حيث أنها أعادت بناء تصور جديد لمفهوم تلقي العملية الإبداعية من حيث تكوينها عبر التاريخ، و طرق فعالية القراءة و دور المتلقي في متابعة هذه العملية3 فقد قامت نظرية التلقي بلفت الانتباه إلى المتلقي بعدما كان عنصرا مهملا في زمن معين. و هذا الأمر الذي وطد العلاقة بين النص ومتلقيه « حيث اتخذ الاهتمام بدور القارئ في دراسة النص الأدبي حيزا كبيرا ومهما في الدراسات النقدية الحديثة، فقد تم تجاوز النظرة السائدة التي كانت تنظر في العلاقة القائمة بين المبدع والقارئ على أنها علاقة منتج ومستهلك » (بو حسن، دت، صفحة 26)

استطاع المتلقي أن يأخذ مكانه في الدراسات النقدية الحديثة، بعد أن كان عنصرا مهملا بين عناصر العملية الإبداعية فهو، من هذا المنطق سيسهم في إبداع العمل الأدبي بحيث يضفي خبراته وثقافته على هذا النص. وما النص الإنتاج يرتبط مصيره التأويلي بآلية تكوينية ارتباطا لازما، وتكوّن النص يعني تطبيق إستراتيجية علية تتضمن توقعات حركة الآخر الذي هو القارئ بطبيعة الحال (سامح ربايعة، دت، صفحة 99) أي تبين العلاقة القائمة بين المبدع و القارئ باعتبارها علاقة إنتاج واستهلاك.

يوضح **"أمبرتو إيكو" طرح ياوس** لمصطلح التلقي المشكل لتسمية نظريته الجديدة: جمالية التلقي فيقول: « بأن لمفهوم "التلقي" هنا معنى مزدوج يشمل الاستقبال أو (التملك) والتبادل معا) (ايكو، 1996، صفحة 67) ولذلك اكتسب مصطلح التلقي بعده التداولي في بعض الأنظمة الثقافية منه من تداوله بمصطلح **الاستقبال** نقد استجابة القارئ وغيرها من المصطلحات ويعود هذا الإشكال إلى تداول هذا المصطلح من بيئة إلى أخرى فإذا رجعنا إلى المعاجم الأجنبية الفرنسية والإنجليزية نجدها تتفق على أن التلقي هو الاستقبال والاحتفال (روبرت ياوس، 2004م ، صفحة 109).

يعرف أولريش كلاين" "Ulrich Klein"مصطلح "التلقي" في "معجم الأدب" فيقول: « يفهم من التلقي الأدبي ـــ بمعناه الضيق ـــــ الاستقبال (إعادة إنتاج، التكييف، والاستيعاب التقييم النقدي) لمنتوج أدبي، أو لعناصره بإدماجه في علاقات أوسع » (بو حسن، دت، الصفحات 14-15).

أما المدرسة الأمريكية تطلق على التلقي مصطلح كالاستجابة ومنه فإن: « الاستقبال والاستجابة مفهومان لصيقان بنظرية التلقي ومن الصعب فصل أحدهما عن الأخر وهو إحدى المشكلات التي وقع فيها النقد الجديد المعني بالتلقي والاستجابة». (مونسي، 2000- 2001، صفحة 342.)

ولقد لقيت نظرية التلقي عدة ترجمات في النقد العربي المعاصر منها:

- ترجمة رعد عبد الجليل جواد حيث قام بعنونة مؤلف "روبرت هولب" " Holippe-Ropert" بعنوان نظرية الاستقبال.
- ترجمة "عز الدين إسماعيل للكتاب نفسه بمصطلح "نظرية التلقي" كما اختار "حسين الواد" ترجمتها إلى "جمالية التقبل".

ومن هنا نستنتج صعوبة الفصل بين المصطلحات الدالة على التلقي (الاستقبال والتقبل والتأثير القراءة) حيث توشك أن تكون تسميات متعددة لأسم واحد ومصطلحات متداخلة تستقي أصولها من مصدر مشترك: فمن المعضلات القائمة التمييز بين الاستقبال والاستجابة أو التأثير حيث أن كليهما يهدف إلى تعزيز العمل (مبارك، 2009، صفحة 28) وهو ما نجده في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج التي تقوم على أربعة فصول وتتمحور حول قصتين لعاشقين سيطر علي حياتهم الحب، فيقوم الروائي بقصها بطريقة تشويقية ومثيرة وأحيانا محيرة، فيصعب علي القارئ تتبع مسارها حيث يجعل القارئ محتارا في توقعاته لنهاية القصة التي تبدأ أحداثها من الأخير ثم يتواصل مسارها إلى أن تنتهي بنهاية البطلة مريم التي ماتت أثناء وضعها ابنتها سارة وقبلها موت عيد عشاب وحزن حبيبته سيليفيا عليه وتفكيرها الدائم فيه. وتتواصل هذه الرواية علي النمط نفسه حيث يخاطب السارد المتلقي فيقول: "من أين أبدأ هذا الألم وهذا الحزن الذي صار مثل الفيصل يملأني" (الأعرج، 2004، صفحة 11)، ويقول في موضع أخر :« محنة العاشق أنه لا ينسى أبدا" (الأعرج، 2004، صفحة 14)، ويضيف في موضع أخر علي نفس الوتيرة مخاطبا القارئ: «هل نبدأ قص الحكاية المرتبكة أم نتركها للعشاق المنكسرين مثلنا» (الأعرج، 2004، صفحة 32) وبهذا يمكن أن نميز منذ البداية الإستراتيجية والآليات التي يمكن أن يستعين بها واسيني الأعرج ليحقق تفاعل نصه مع القارئ فيستجيب بدوره ويتفاعل وفق هذه الايتراتيجية وسنوضح ذلك فيما يلي:

1- الغلاف وأهميته في جلب المتلقي:

تتجلى ردة القارئ أيضا من خلال تفاعله مع ما تحتويه أغلفة الروايات، لهذا فقد حرص الروائي ان تكون رواية طوق الياسمين ملفتة ومثيرة كما حرص أن تكون سهلة وخفيفة لحملها أينما حل هذا القارئ و في حجم مقاسه بما يسمى طبقة حب (جينات و بلعابد، 2008، صفحة 24) "édition de poche" هذا الحجم الخفيف يسمح للقارئ باقتنائها من الوهلة الأولى فهي لن تكون ثقيلة عليه .

للغلاف ميزة وقدرة كبيرة على جلب المتلقي وقد جاء قياس الرواية 21.5×14.5سم نجد في أعلى الغلاف إطار يحمل جنس العمل الأدبي في مربع خمري اللون مكتوب عليه: "رواية" لأن الروائي أراد أن يخبر المتلقي بأن هذا العمل ليس سيرة ذاتية أو قصيدة شعرية بل هو رواية.

ثم يأتي تحت كلمة رواية اسم المؤلف بخط كبير يشير لصاحب الرواية : واسيني الأعرج وبإعتباره شخصية معروفة في الساحة الثقافية فإن المتلقي ينجذب لرواياته ويقوم بشرائها ثم يليه العنوان طوق الياسمين مدون بخط سميك وشكل باللون البني وأسفله العنوان الفرعي المسمى رسائل في الشوق والصبابة والحنين ثم في أسفل الصفحة كتب دار النشر التي هي المركز الثقافي العربي فهذه الطريقة التي اعتمدها الروائي في تشكيل الخطاب اللغوي للغلاف. كما تصدرت صورة على مساحة 54سم^2 بحيث تظهر لنا امرأة مستديرة الوجه وواضحة الملامح، دقيقة الأنف، صغيرة الفم فهي كاشفة الوجه، على مقدمة رأسها زهورا زينت شعرها المشدود إلى

الخلف تشير لزهور الياسمين، وترتدي فستانا أخضرا وتتكئ على شرفة وبالقرب منها طائر بني اللون يقبلها على خدها.
كل هذه التفاصيل تجذب القارئ وتوحي له بما ستتضمنه الرواية، وأن موضوعها وأحداثها ستكون حول المرأة. (الأعرج، 2004، صفحة الغلاف الخلفي.)
ومادام الغلاف هو الواجهة الأولى التي يتلقاها القارئ فإن الاهتمام بها كان من الأولويات الأساسية، فالألوان والخطوط تلعب بمشاعر المتلقي فتقربه من النص أو تنفره، ولطالما اهتم الكاتب بأغلفة كتبه للدلالة على جودة ما يأتي بعد هذا الغلاف وهذا حرص منه على ارضاء قرائه وتقريبهم من النص.

2- القارئ المخصوص باعتباره عتبة القراءة:

عندما يطالع القارئ الصفحات الأولى من متن رواية طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين يجد أن الروائي افتتح روايته في أول صفحة وحدد القارئ الضمني وقدم إليه التحية والتقدير كاعتراف بالجميل، وتمثل هذا القارئ الضمني في زوجته زينب الشاعرة في قوله: « إليك أيتها الصديقة الغالية: زينب، شكرا لك فقد منحتني حبك وصبرك فرصة أخري لأن أكون كما أشتهي في أصعب الظروف وأحلكها » (الأعرج، 2004، صفحة 5) ولم ينس صديقه عيد عشاب الذي اعتبره مفتاح باب طوق الياسمين وكأنه يعترف بأفضلية هذا الصديق الذي ألهمه فكرة طوق الياسمين فيوجه له الشكر قائلا:« وإلى صديقي الحاضر دوما: عيد عشاب الذي انسحب بصمت من الدنيا مثلما جاءها بعد أن فتح لي باب الياسمين وكشف لي أنواره وأسراره» (الأعرج، 2004، صفحة 5)

ومن هنا يمكننا استنتاج مدى اهتمام الروائي بالقارئ وتحضيره مسبقا، مبينا تصوره للقارئ الذي يتوقع تلقي روايته. وهو ما نجده واضحا في الواجهة الخلفية لغلاف رواية طوق الياسمين التي تخاطب القارئ حيث دون عليها اسم الروائي واسني الأعرج والتعريف به "واسيني الأعرج: روائي جزائري، له العديد من الروايات المعروفة، يكتب بالفرنسية والعربية، وقد ترجمت أعماله إلى عدة لغات ثم كتب تحتها قائلا: " ثم قلبت الصفحة، قرأت باب طوق الياسمين بحثت عبثا عن النهاية " (الأعرج، 2004، صفحة الغلاف الخلفي)، و تحتها "صفرة الأوراق توحي بأن شيئا خط وتلف مع الزمن لأن الأوراق التالية للسبعين صفحة بيضاء، ربما كان الباب الوحيد الذي لم يستطع فتحه" (الأعرج، 2004، صفحة 9)، ثم تليه عبارة ".....أنا لا أعرف سوى الكتابة عن امرأة لا يعرف قلبي المهبول سواها" (الأعرج، 2004، صفحة 9)

إن هذه العتبات من النصوص الإشهارية تجذب القارئ الحقيقي (المعاصر) الذي يستحضر عند ما يركز على الطريقة التي يتلقى بها جمهور معين من القراء للنص الأدبي فحكم القراء على نص أدبي معين في مدة زمنية معينة يكشف لنا أذواق ومعايير ذلك الجمهور المتلقي أو ذاك المجتمع ولذلك وجدنا واسيني يؤسس نصّه منذ العتبات الأولى على إشراك المتلقي الواقعي ليكون استراتيجية لتحقيق التفاعل مع النص وفعل كلام تأثيري يتحقق بموجبه التفاعل معه في كل حين.

3- أفق انتظار النص:

الرواية عمل أدبي يصور من خلاله الروائي وقائع وأحداث عبر صور تخييلية تجعله يتسم بالجمالية والفنية، فهو ينقل وعي مجتمع بأكمله لهذا يسميه قولدمان بالبطل ولا يتحقق هذا إلا من خلال تحقيق المسافة الجمالية التي يعتبرها ياوس: «المعيار التي تقاس به جودة الفن

وقيمته فكلما اتسعت المسافة بين أفق انتظار العمل الأدبي وبين الأفق السائد، ازدادت أهمية العمل وعظمت قيمته» (ايكو، 1996، صفحة 63)

يتضح من عنوان الرواية "طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين" بأن النص يثير تساؤلات لا نجد لها إجابة إلا مع نهاية الرواية وهي اللحظة التي تنكشف فيها حمولة الجهاز المعرفي الذي يقوم عليه ويحدد أفق التوقع لدى القارئ، خاصة أن الروائي قسم عنوان الرواية إلى عنوان رئيسي وعنوان فرعي وهي ميزة يتصف بها الروائي واسيني الأعرج في كتاباته حيث يوجه جملة من الرسائل إلى القارئ ويحمله مسؤولية الكشف عن دلالات عدة فيستهدفه من خلال لفت انتباهه بواسطة العنوان الرئيسي الذي يعتبره الإعلان الأول ويدخل في صلب المتن ليساعده على فك شيفرة النص حيث تذكر الرواية في صفحات تالية قول السارد: «سيليفيا؟ هي لم تتغير كثيرا كانت هناك واقفة علي القبور المنسية مختبئة في المانطو الداكن الفضفاض وعلي رأسها قبعتها السوداء...» (الأعرج، 2004، صفحة 32) ثم قال: « مريم؟ بقايا الأبجدية المستحيلة، هل تدرين بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك ...» (الأعرج، 2004، صفحة 32).

يمثل هذا القول إخبارا صريحا من الروائي عما سيحدث في الرواية الدرامية فيبث صوره بشكل احترافي حيث يخلق لدى المتلقي إشكالا يحفزه على القراءة إلى أن يبني أفقا من التوقع يعتمد على التقاط وقراءة أجزاء تلك الرواية باعتبارها إعلانا ذا مدى قصير استغرق سبعة صفحات، وبعد ذلك ينطلق السارد في حكاية تفاصيل هذا الحدث فقصته تقوم على علاقتي حب حميميتين ومأزومتين، فالأولى تتحدث عن علاقة السارد بابنة بلده مريم والقصة الثانية علاقة عيد عشاب مع سيليفا، فيحاول السارد المتماثل حكائيا إدخال المتلقي في صلب المتن من جهة والتعبير عن آلامه وتعاسته الداخلية وإشراك القارئ في مأساته من جهة أخرى قائلا :« أضع نهاية مفجعة لأجمل قصة حب، عرفنا كيف نبدأها ولكننا أخفقنا في إتمامها» (الأعرج، 2004، صفحة 205)، ثم قال في موضع آخر: مشكلة الحب الكبير هو أن أصحابه يبدؤون بشكل جميل وينتهون في الفجيعة» (الأعرج، 2004، صفحة 286)

عمل السارد على إشراك المتلقي في مأساته الأمر الذي يؤكد رغبته في ايجاد قارئ مميز يتقن تحليل الخطاب الروائي، هذا من جهة من جهة أخرى فالروائي يثق في أسلوبه الذي يستعين به للتأثير في القارئ الذي ينتظر منه ردة فعل تتمثل في الشعور به ومقاسمته مأساته.

نلاحظ أن المقولات الموجهة للقارئ قد وجد بها نفسه مشاركا ومشتركا وعنصرا فعالا في بناء أحداث القصة ولعله يتقمص وضعية الروائي أو السارد لتستيقظ فيم مشاعر معينة وهو يقرأ عبارات من قبيل:« لماذا الألم يستيقظ فينا دفعة واحدة كلما تعلق الأمر بفقدان امرأة نحبها» (الأعرج، 2004، صفحة 273)

هذا سؤال يتم توجيهه للقارئ الذي حدد مسبقا ليتقاسم معه محنة الشعور والفكرة وينتظر إجابة ستتكون في ذهن المتلقي وهنا تنعكس الأدوار فيصبح الروائي صاحب أفق انتظار لا يمكن أن يجيبه عنه سوى التصور الذي وضعه في ذهنه وبهذا سيكون المتلقي منذ البداية محملا بأفق انتظار يرتبط بقراءة حكاية ليجد نفسه أمام خطاب توجيهي يدفعه للتفاعل العاطفي مع السارد وهو يعرض عليه أن يتجاوب معه.

4- مواقع اللاتحديد:

مواقع اللاتحديد هي خاصية جمالية تحفز عملية التلقي وتظهر دور القارئ ضمن فضاء الرواية، فهي تشمل الأفكار الغامضة والرموز المبهمة والألغاز و البياضات حيث يعمل القارئ على ملئها حسب قدراته المعرفية أي تسمح له بإنجاز تأويلات متعددة وسنحاول هنا الكشف عن بعض مواقع اللاتحديد في الرواية من خلال رصد بعض المظاهر:

1-2 استخدام اللغز /النهاية المفتوحة:

صوّرت رواية طوق الياسمين عذاب الحب والعشق والمحاولات المتعددة للمحبوبين للحصول على مبتغيهما بحيث يشير الروائي إلى القارئ في هذه الرواية بإقحامه داخل المتن ومحاولة الكشف عن اللغز الذي ترك أمامه، إذ يشكل لغز "الحب: « نهاية مفتوحة للرواية حيث ختم الروائي روايته بأغنيته المعتادة في قوله:

« يالنو صبي، صبي،
ماتصبيش علي،
حتى يجي خويا حمو،
ويغطيني بالزريبة،
يالنو ... ...يالنو....يالنو صبي ... صبي...» (الأعرج، 2004، صفحة 276)

وفي الحقيقية يوحي هذا النص ببقاء هذه الرواية منفتحة ويبقى سؤال المتلقي مطروحا: هل سيتزوج مريم؟ وهل سيليفيا ستكتمل علاقتها مع عبد عشاب؟ وهل سيوافق سيليفيا علي عيد عشاب؟ لماذا اختار الروائي كلمة طوق كعنوان لروايته؟ كيف انتهت رحلة السارد مع الحب؟ فكل هذه الأسئلة المطروحة اعتمدها الروائي لكي يدخل القارئ في صلب المتن، حيث يقوم وحده بالإجابة عنها من خلال قراءته وتأويلات اللانهائية لرحلة غامضة ومجهولة، وهذا ما يؤدي إلى إنتاج رواية ثانية بحيث يبدع ويتفنن القارئ وحده في نسج كلماتها وتشكيلاتها بشكل لغز "الحب" بالإضافة إلى ذلك نهاية مفتوحة، إذ أن السارد احتار في طريقة إخفاء الحب، فهو إما أن يكون قد انتهى بالزواج الأبدي أو أنه قد انطفأ بين قلب العاشقين قال: « سيأتي زمن ويحكى عنا إما كشياطين وإما كملائكة » (الأعرج، 2004، صفحة 279) وقال كذلك: "الحب يحمل أحيانا في جوهره بذرة الموت والنهاية » (الأعرج، 2004، صفحة 279)، لتنتهي هذه الرواية بعدما تناولت معنى "الحب" بين اللقاء والموت حيث قال الروائي :« عندما يرحل الذين نحبهم، يأخذون معهم كل أشياءهم الصغيرة إلا ابتساماتهم وأسئلتهم تبقى معنا » (الأعرج، 2004، صفحة 99) وكذلك قال : « لاشيء سوى وجهين يملأهما النور والأشواق والحنين إلى الدنيا لم تكن دائما سهلة » (الأعرج، 2004، صفحة 10) فهنا تنبيه القارئ إلى مدى جمال العشق إذا اكتمل بين الطرفين، وكذلك لفت انتباهه إلى بعض التصرفات التي قد تودي بانتهاء العلاقة بطريقة مؤلمة وهي الموت، وطريقة لفت الانتباه تقنية يستعين بها الكاتب لدفع القارئ في ملأ الفراغات التي يتركها الكاتب متعمدا ليدخل القارئ كشريك مهم في عملية الابداع كما سيأتي:

2-2- لعبة البياض (الفراغ):

تعد ظاهرة الفراغات في النص استراتيجية مهمة في تعميق التجربة الإبداعية فهي تسمح للقارئ بالغوص في النص والإضافة له لأن العمل الأدبي يتشكل من خلال فعل القراءة وبتفاعل وحدات النص مع تصور القارئ فهو يبدع في ملء الفراغات المتناثرة عبر الأسطر ويعطي روحا جديدة للنص.

يعد الروائي واسني الأعرج من الروائيين الذين ينصب اهتمامهم على المتلقين ويؤمنون بأن لا وجود للنص إلا بوجود متلق يعتبره منتج نص جديد بروح جديدة وهذا الأمر هو الذي جعل الروائي يترك فجوات للمتلقي ليملأها بهدف إشراكه في العمل الإبداعي وهذا ما نلاحظه في الرواية التي تحرك مخيلة المتلقي وتجعله مبدعا وتبدأ فجوات للروائي من العنوان بحد ذاته: "طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة و الحنين» (الأعرج، 2004، صفحة 99)، فهو يثير تساؤلات عديدة في مخيلة القارئ ولا يجد لها إجابة إلا مع نهاية قراءة الرواية، كما أشرنا سالفا، بالإضافة إلى ذلك فإن عنوان الرواية يحمل عنوانا رئيسيا بارزا مع عنوان فرعي وهذا ما يدفع القارئ إلي الحيرة لماذا مزج الروائي بين عنوانين؟ هذه هي الفجوة الأولي أما الثانية فهي ما معني طوق الياسمين وما هي العلاقة التي يبنيها لنا الروائي من خلال كلمة "طوق" والرسائل فيحاول المتلقي ملأها وشرحها حسب ثقافته أو حسب ما دار في مخيلته. كما نلمح فجوة أخرى في قول الروائي: « تمنيت أن أعيش طويلا لأحبك أكثر ولكن الأقدار منحتني فرصة الشهادة قبلك لتكوني أنت المطالب بحبي وبتحمل غيابي » (الأعرج، 2004، صفحة 9)حيث نلاحظ أن السارد يخاطب امرأة ولا يفصح عن القرابة التي تربطه بهذه المرأة أهي زوجته أم عشيقته أم صديقته ؟ وعلي المتلقي أن يملأها بحسب رؤيته الخاصة.

في نهاية الفصل الأول **"سحر الحكاية"** ترد العبارة التالية: « ويفتح السهرة وكأنها لم تبدأ لحظتها » (الأعرج، 2004، صفحة 10)حيث ترك الروائي فجوة عند نهاية الفصل الأول ليحقق غاية معينة أو ربما أراد أن يعطي للقارئ استراحة قصيرة ليدخله في أحداث أخرى يكتشفها من خلال المؤشرات الدالة والمنبهة باقتراب نهاية هذا الفصل، فهو بذلك يشجعه على التفكير في سير الأحداث والمشاركة في تحديد المناسب كنهاية لها، فتنبيه لما يجب الانتهاء به شيء مهم بالنسبة لكاتب يضع القارئ كشريك مهم في الكتابة الأدبية.

2-3- لعبتا السواد والتأطير:

نلاحظ في الرواية أن الروائي اعتمد على إبراز بعض الكلمات والنصوص باللون الأسود القاتم، حيث تلفت انتباه المتلقي، ومن بعض الكلمات التي أبرزها الروائي هي عبارة « ضيقة هي الدنيا ضيقة مراكبنا » (الأعرج، 2004، صفحة 13)و المثل الشعبي « عاش ماكسب مات ماخلى» (الأعرج، 2004، صفحة 7) إضافة إلى عنوان الباب **"**باب طوق الياسمين **"** (الأعرج، 2004، صفحة 19) كلمات دونت باللغة الفرنسية في قوله: chuuuuuut (الأعرج، 2004، صفحة 50)ونلمح هذا الفعل كذلك في بداية الفصل الأول حيث كتب باللون الأسود القاتم عبارة: « كيف أحبك» (الأعرج، 2004، صفحة 50) وقال في موضع أخر : « أستطيع اليوم أن أموت دون خوف» (الأعرج، 2004، صفحة 27)، فالرواية بصفه عامه تحتوى على عدد من الكلمات التي دونت باللون الأسود القاتم فهي علامة مميزة داخل النص الروائي باعتبار هذا العمل رسائل شوق تبادلها بطلا الرواية بحيث أراد الروائي إبرازها بخط أشد سوادا لكي تلمحها عين القارئ لأن هذه الكلمات والعبارات لها وقع شديد في نفسية البطل الذي لم يتمكن من نسيانها لذلك أراد السارد أن يبرزها للمتلقي للتأثير فيه وهو لا يمكنه أن لا يشاركه هذه الكلمات التي أثرت فيه بل يصر على توضيحها باللون الأسود كتبئير منه ودعوة ملحة لمشاركته مشاعره فهو المشارك الرسمي في عملية الإبداع.

الحبكة الروائية:

يبني الكاتب حبكة الرواية على أحداث تسيرها شخصيات قد قام باختيارها منذ البداية وحدد ملامحها لتكون الاختيار الأفضل لمهمتها لأنه: «متى أحكم اختياره، وجرى تصميمه عن وعي عامد استطاع المضمون أن يوصل فلسفته للمتلقي على نحو من الامتاع، والادهاش وتحركت أخيلته، وانفعالاته دون عواثر » (علي الوادي،، 2007، صفحة 118)

بناء الحبكة التي تثير فضول القارئ (انتهاء العلاقة بين العاشقين):

إن الروائي يدعو القارئ في النص إلى تجنب التصرفات التي تؤدي بحياة شخص وتسبب الندم في ما بعد حيث يقول على لسان الشخصية: « لماذا تركتني اذهب نحو الحماقة مفتوحة القلب والصدر» (الأعرج، 2004، صفحة 108)، وفي موضع أخر : « لماذا أخفيت سحرك عندما أخبرتك بأني سأتزوج ؟ » (الأعرج، 2004، صفحة 108) وكذلك قال: « أحملك الخراب الذي لحق بسعادتنا، ماذا لو تزوجنا؟ » (الأعرج، 2004، صفحة 108) هذه التساؤلات توقع في نفسية المتلقي ردود فعل يبحث من خلالها على احتمالات أجوبة يشعر أن الكاتب أغفلها لتتماشى مع وضعيات قرائية معينة، أما في القصة الثانية فالروائي يتحدث فيها عن قضية اختلاف في الدين الذي عدّه من بين العوائق التي واجهت عيد عشاب بحبيبته سيليفيا، حيث صور الروائي معاناة مجتمع بأكمله وقام بإقحام المتلقي للمشاركة في التعبير عن هذه السلوكيات حيث قال:« الدين سجن ولكن نظرة الناس المأزومين سجن من نوع آخر» (الأعرج، 2004، صفحة 108)وهنا يدمج الكاتب وجهة نظره في مجابهة قارئ قد حدده سلفا ويعرف جيدا ردة فعله وطريقة تفكيره. وهو ما عبر عنه بقول شخصية عيد عشاب: « طلبت يدها رسميا من والدها، قالوا لي دينك : قلت مسلما ولكني أحب سيليفيا » (الأعرج، 2004، صفحة 108) الحب يصنع المستحيل حسب الكاتب وهذه رسالة يستجيب لها أي قارئ يؤمن باللاحدود في الحب الدين ييسر الحياة ولا يعقدها وقال في موضع آخر:« المشكل أنك مسلم قلت سأذهب إلي الكنيسة وأعتنق المسيحية أو اليهودية فأنا قرأت العهدين...» (الأعرج، 2004، صفحة 108) وهي دعوة لتجاوز الدين الواحد مثلما تفرضه ثقافة العولمة.

وفي موضع آخر يبين الكاتب تعقد الأمور فهو يكشف أن: « كل محاولات عيد عشاب باءت بالفشل فوالد سيليفيا لم يقبل به قال: أحسن ما تفعله هو أن تترك ابنتي، حتى ولو رضيت أنا إرادة أخرى تتجاوزني لأنك مسلم بكل بساطة » (الأعرج، 2004، صفحة 109).

وهكذا تكون حبكة الرواية التي تشتد وتثير القارئ وتحمله على التفكير في حل نهائي لهذه العقدة التي تفرق الحبيبين تجسّد ظاهرة منتشرة في المجتمع الشرقي الذي يعيش فيه هذا القارئ المشارك لعملية الابداع والذي اختاره الكاتب ليحدد معه الحلول فهو قارئ يتوقع حلولا لنهاية القصة ويشارك في وضعها باعتباره قارئا متميزا يتقن عملية الابداع ولديه من الرصيد المعرفي المناسب لإيجاد الحلول وملء البياضات التي يتركها الكاتب.

خاتمة:

وفي الأخير نصل من خلال قراءتنا لرواية طوق الياسمين للكاتب الجزائري واسيني الأعرج إلى أن:

- أفق الانتظار في الرواية المعاصرة معلم جمالي وثقافي يعكس تفاعل القراء مع النص الذي يقرؤون بحيث يوظف الروائي ما يثير القارئ فتولد لديه استجابة تصنع لديه توقعا ينتظر أن يحقّقه المسار السردي باعتباره ملمحا مثيرا لتداعيات تأثيرية على انتباه القارئ

سخرها الروائي لطرح قضايا راهنة تمس المجتمع والروح الإنسانية وفق طرائق فنية لعملية تواصلية بين النص التخييلي والقارئ.

- تبدو ملامح جمالية التلقي وفهم مسار السرد من خلال رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج الذي يختار لقرائه النصوص التي تعالج واقعهم وتثير فيهم المشاعر التي تجعلهم يشاركون في عملية الإبداع.
- القارئ الذي يحدده الكاتب يكون ذا خبرة ومعارف تجعله يتقن عملية القراءة والنقد، وبالتالي تكون مشاركته في حدود معارفه ويكون أفق انتظاره وفق رؤى وأفكار يملكها وتتحكم في طريقة فهمه وتأويله للنص وإذا أردنا أن نعرف هذا القارئ فنحن نلمسه من خلال تلميحات الكاتب له.
- اختار واسيني الأعرج قارئه بحذر شديد حتى يوسع المسافة الجمالية، فكان اختياره مرتكزا على من يملك أفق انتظار يماثل جهازه المعرفي وإيديولوجيته وبهذا تتقلص المسافة الجمالية لدى نوع من القراء، وفي الوقت نفسه تتسع مع قراء آخرين.
- رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج نموذج للرواية العربية المعاصرة التي تنقل المتلقي من العالم الديستوبي إلى عالم يوتوبي ممتطيا الخيال.
- الرواية أو الكتابة فرصة للسمو في عالم الفضائل والأحلام لأنها هي وسيلة الوصول بعيدا عن تفاهة العيش في الواقع، أين لا مكان للمشاعر والإنسانية والأخلاق.
- يصور الروائي جانبا من واقعه بطريقة ايحائية تتمتزج فيها الحقيقة بالخيال حتى يتمكن من العيش في اللاّمكان.
- رسم الروائي شخصيات تسير الأحداث بملامح عربية وأخلاق وعادات مجتمعات تربطها قيود العرف الذي لا يتغير وإن تجاوزه الفرد فقد جار وأجرم، عرف يجعل من الحب جحيما، فينطلق الروائي بخياله ليسمو إلى عالم يوتوبي مليء بالمعجزات فيتمنى أن يطير بعد أن ضاقت به الأرض إلى حد ما.
- يؤكد الروائي على ضرورة الكتابة لأمثاله حتى يؤرخ لجرحه ويؤسس لعالم مثالي لا يوجد فيه الكره وهو يحاول بذلك أن يتقاسم مع المتلقي بعض أوهامه وهزائمه الصغيرة.
- اتجه الأدب المعاصر مجاورة مع الفنون الأخرى كالمسرح والسينما إلى تصوير عالم ديستوبي انتشرت فيه الشرور وعم فيه الفساد لدرجة أننا نجد بعض الأعمال الأدبية تلغي وجود كل ما له علاقة بالأخلاق والتربية والأمن والسلام، صور المرأة والرجل والأبناء بصور لم يكن لها وجود في المجتمع العربي الاسلامي، فظهرت هذه الصفات مع ظهور العولمة والتطور الحضاري الذي قضى على كل المادئ، لكننا نجد كتابا من أمثال واسيني الأعرج مازال يصور المجتمع من جانب مضيء ويجعل اليقين بالله مطية لبناء عالم يتوبي خال من الفساد والشرور ويعمل على تغير الصورة المظلمة في ذهن المتلقي، فهو ينقل وعي مجنمعه بصورة تخييلية تمتزج بالواقع فيصنع صورة جميلة تبعث على التفاؤل والأمل بغد أفضل.

قائمة المصادر والمراجع:

1- امبرتو ايكو ترجمة: أنطون أبو زيد. (1996). القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، . لبنان: المركز الثقافي العربي.
2- جيرار جينات، وترجمة: عبد الحق بلعابد. (2008). عتبات من النص إلى المناص. الجزائر: منشورات الاختلاف.
3- حبيب مونسي. (2000- 2001). فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى . وهران، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.
4- عبد الرضا علي الوادي،. (2007). أوراق في تلقي النص الابداعي ونقده،. الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع.
5- محمد بو حسن. (دت). نظرية التلقي و النقد الأدبي الحديث، نظرية التلقي و إشكالات و تطبيقات. (24)، صفحة 26.
6- محمد رضا مبارك. (2009). استقبال النص عند العرب. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7- موسى سامح ربايعة. (دت). جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية . الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.
8- هانس تر: رشيد بنحدو روبرت ياوس. (2004م). جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي . مصر: منشورات المجلس الأعلى للثقافة.
9- واسيني الأعرج. (2004). طوق الياسمين رسائل في الشوق والصبابة والحنين. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.